

دلالة الألوان في الشعر العربي القديم

د. خالد صكبان حسن
مركز دراسات البصرة والخليج العربي
جامعة البصرة

المخلص

يتناول البحث بالدراسة والتحليل دلالات استعمال اللون في الشعر العربي القديم. (الشعر الجاهلي انموذجا) وقد جاءت هذه الدراسة للكشف عن الدلالات التي تعامل معها الشعراء في توظيفهم للألوان . فاللون يحمل دلالات جمالية ورمزية تعبر عن موضوعات الحياة، حاولنا أن نرصد انفعالات الشاعر العربي القديم بها من خلال التمثيل بنماذج شعرية تكشف لنا رؤية الشاعر العربي القديم للألوان ودلالاتها النفسية والاجتماعية ، ومدى تأثير التقاليد والموروث الثقافي في فهم الشاعر لهذه الدلالات ، ذلك الفهم الذي انعكس في أشعارهم التي وضعنا ايدينا على نماذج منها تقي بما يكفي لتوضح الصورة التي نظر بها الشعراء للألوان .

Denotatin of Colors in Ancient Arabic Poetry

Lect. Dr.Khaid Saqban Hassen
Center for Basra and Arab Gulf Studies
University of Basrah

Abstract

The study deals with study and analysis the use of colors in poetry the old (pre-islamic poetry is a model). The study came the semantics that are treated with it the potes in their employment of colors . the color carries symbolic and aesthetic connotations that express the themes of life. We tried to monitor the feelings of the old Arab poet of the colors and psychological implications and the extent of the impact of traditions and cultural heritage in the poets understanding of the these indications that understanding was reflected in their poetry that we put tge hand on modals of them enough to illustrate the image that the poets saw to colors .

المقدمة

مما لاشك فيه أن الإنسان بعصوره المختلفة قد اهتدى إلى معرفة اللون وكيفية التعامل معه ، وهو في ذلك ينطلق من ادراكه الفطري بالقيمة الجمالية والفنية للألوان في مجالات حياته المتنوعة .

فقد عرفت الشعوب كافة الألوان وارتبطت بها في تقاليدها حتى صارت جزءاً من تراثها الشعبي، واستخدمها الإنسان القديم والحديث في طقوسه الدينية وفي عباداته ولا تخلو الأديان السماوية من هذه الطقوس. وقد ظهر اهتمام الإنسان باللون مع نشوء أولى الحضارات الإنسانية المبكرة في العالم، بدءاً من حضارة وادي الرافدين في العراق، وحضارة وادي النيل في مصر ووصولاً إلى الفترة الحديثة في العصر الحديث، لأن الألوان استخدمت في كلتا الحضارتين لكي تعطي الصور والمنحوتات الدينية في المعابد والقصور جمالاً وقُدسية وهيبه في نفس من يراها.

إن حضور الألوان في الحياة الإنسانية أمر بالغ الأهمية، ذلك أنها تُضفي على الأشياء جمالاً وسحراً أخاذاً، ولنا أن نتصور العالم من حولنا مجرداً من الألوان، سيكون منظره بلا شك مثيراً للكآبة والملل، دون هذا الزخم اللوني الذي يشكل المصدر الأول للجمال، مما يبعث على البهجة والمتعة البصرية؛ لذلك لا نبالغ إذا قلنا بأن الألوان فاكهة العين^(١) .

لقد طالت الألوان كل مناحي حياتنا المعاصرة، وتحولت إلى وسيلة إغراء وإثارة، وإلى لغة موحية تعبر عن نفسها بما تحمله من رموز، ومدلولات تتباين باختلاف الألوان وتأثيراتها، وصار للون وظيفته في كل الأصعدة والمجالات، فدخلت الألوان مثلاً عالم الطب النفسي، واستُخدمت لعلاج بعض الحالات النفسية المستعصية^(٢). وعندما رأى الإنسان تعدد الألوان في الطبيعة، واختلافها أو تقاربها بدرجات متفاوتة، وضع لكل ذلك التنوع مسميات عدة في اللغة، ولذلك نجد الألفاظ ذات العلاقة باللون تحتل مساحة واسعة في لغتنا العربية، إذ نجد عشرات الأسماء للتعبير عن اللون وهي

تختلف باختلاف درجات اللون الواحد ، وكأن هذه الألفاظ تحاول أن تؤكد هذا اللون وتشبعه دلاليا ، ويمكن أن نرجع هذا الاختلاف والتنوع في مسميات اللون الواحد إلى الحقل الدلالي الذي يرد فيه ، فالأبيض في الإنسان قد يختلف عنه في الحيوان .

وإذا حاولنا أن نجد تعريفاً للون فلا مناص من العودة إلى علماء اللغة والمعجميين الذين لم يتركوا في اللغة ما يمكن أن يفيد الدراسات اللغوية والأدبية إلا وكان لجهودهم أثر فيها، إذ يطالعنا ابن منظور في لسان العرب في سياق حديثه عن مفردة اللون، فيقول: ((اللون: هئية كالسواد والحمرة ، ولوته فتلون ، ولون كل شيء: ما فصل بينه وبين غيره، والجمع ألون. والألون : الضروب. اللّون : النوع . وفلان متلون: أي لا يثبت على خلق واحد. واللّون: الدقل، وهو ضرب من النخل؛ واحدها لينة ، كل شيء من النخل سوى العجوة فهو من اللين ، واحده لينة ، وقيل : هي الألوان ، الواحدة لونة فقيل لينة، بالياء ، والجمع لين ولون وشبه الألوان بالتلون وشبه ألوان الظلام بعد المغرب يكون أولاً أصفر ثم يحمر ثم يسود بتلون البسر يصفر ويحمر ويسود . ولون البسر تلوننا إذ بدا فيه أثر النضج))^(٣).

أما اصطلاحاً، فقد فصلت الموسوعات الحديثة في الحديث عن اللون على وفق التطور العلمي والحديث عن طول الموجة التي يتكون منها الضوء ، لتصل إلى القول أن اللون الظاهري لجسم ما يتوقف على طول موجة الضوء الذي يعكسه^(٤). وهكذا ، فاللون ما هو إلا التأثير الفسيولوجي الناتج على شبكة العين ، سواء أكان هذا اللون مادة صباغية ، أم ضوءاً ملوناً^(٥) .

لقد ذكر اللون وتم توظيفه رمزياً منذ القدم ، ولم يكن الأمر محصوراً في خزائن الشعر، أو وليد الخطاب الشعري، بل كان للون دلالة رمزية في لغة العرب تجسدت بلاغتهم بما تحويه من استعارة ومجاز وتشبيه ؛ ومن ذلك قولهم ((فلان أبيض وفلانة بيضاء، فالمعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب))^(٦)، وقالوا ((إنه لفي صفرة للذي يعتريه الجنون))^(٧) .

وقد ذكر اللون في القرآن الكريم والسنة النبوية بدلالاته الرمزية المختلفة، فجاء اللون تارة للدلالة على الوقت، كقوله تعالى : ((وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط

الأبيض من الخيط الأسود من الفجر))^(٨) وفي الحديث قال (صل الله عليه وآله وسلم): ((ووقت العصر ما لم تصفر الشمس))^(٩).

وجاء اللون تارة أخرى للدلالة على الجمال ، قال تعالى : ((ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود))^(١٠)، ومن دلالات اللون المتعددة الدلالة النفسية في قوله تعالى : ((يوم تبيض وجوه وتسود وجوه))^(١١)، وفي الحديث ما روي عن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) : ((كان أحب الألوان إليه الخضرة))^(١٢).

وقد استعمل اللون موضوعا للدراسات في شتى العلوم، فكان مادة للدراسة في علم الطب، لما يحمله من دلالة على الصحة والمرض، وتناوله علماء الطبيعة، وعلماء الدين، والأدب، ومختلف العلوم الأخرى، وفي كل تلك العلوم كان تتبع دلالات الألوان وفك رموزها وتبيان معانيها هو الحافز الأبرز للدراسة .

وما يعنينا في بحثنا هذا هو الحديث عن دلالة اللون وعلاقته بالأدب ، ذلك ان اللون يعدّ من أهم المظاهر والعناصر التي تشكل الصورة الأدبية بسبب ارتباطه الوثيق بجميع مجالات الحياة ومظاهر الكون . فاللون يمتلك في التصوير طاقات تعبيرية ورمزية ، تتفوق إحداهما على الأخرى أحيانا ، بينما يصبح في القصيدة بنية صوتية تخضع لعلم اللسانيات مع احتفاظه بالطاقات التعبيرية والرمزية له في اللوحة المرسومة .

دلالة اللون في الشعر العربي القديم

وظّف الشعراء العرب اللون في أشعارهم للدلالة على مكنوناتهم وما يجول في خواطرهم من أفكار، منذ انبثاق الشرارة الشعرية الأولى لهم في الجاهلية ، وتعدّ الدلالة النفسية للون من أهم الدلالات التي استعملها الشعراء في أشعارهم وأكثرها^(١٣) .

فمنذ الشعر الجاهلي والشاعر العربي هو الذي يحكي عن بيئته وقبيلته والأرض التي يعيش عليها بما تحمله من أحداث ومواقف تحفر في ذاكرته وتلقح خواطره ومشاعره، الأمر الذي يتجلى بوضوح في قصائدهم التي تتغنّى بالبيئة، تلك القصائد التي نحس معها بطبيعة الشاعر ومجتمعه .

فقد كان الناس في العصر الجاهلي يربطون جلّ الأشياء من حولهم بالأساطير والخرافات المسوجة من خوفهم من الطبيعة المحيطة بهم وتقلباتها وأسرارها ، وما يحل

بهم من كوارث ومصائب لا يعرفون كنهها ، فكانوا يعتمدون على ما يسمعون من أساطير خارقة للعادة، ((وقد استدل العربي بفكره عن طريق اللاوعي برمزية الأوائل وبما سمعه من المجتمع المحيط به ... ، علما أن الإنسان الأول ربط بين الألوان والعالم المدني من حوله، وربط بين الأشياء والقوى الخفية ، وقد غيرت الألوان عادات الشعوب وتقاليدهم ، حتى صارت جزءا من هذا التراث وقد ربطوا بين اللون والخرافة واللون والدين واللون والتقاليد))^(١٤).

ومن الشعراء من تأثر لهذه الطبيعة، فراح يستلهم منها صورا شعرية مرتكزة على أهم ميزات الطبيعة ألا وهو اللون ؛ فاللون من العوامل التي تلعب دورا أساسيا في خلق الصور الجميلة .

أما الألوان التي وظّفها الشعراء ، وارتكزوا عليها كثيرا في أشعارهم ، فهي الألوان التي عدّت أساسية في لغة العرب، وهي : الأبيض، والأسود، والأحمر، والأصفر، والأخضر، وهي ألوان اعتمدها أغلب الدراسات في الحقول المعرفية وخاصة في الشعر.

ولكل لون من هذه الألوان دلالاته الخاصة عند الشاعر الذي تسعفه موهبته أن يتذوق معنى الألوان مستندا في ذلك إلى ما اكتنزه في الذهن من تربية خاصة معينة قد يكون تلقاها ، ذلك ان اتفاق الموهبة مع التربية ينمي الحالة الفنية لدى الفنان ، ويجعله قادرا على ترويض نفسه في الابداع والنقد والتلقي ، فالشاعر يبدأ عمله معتمدا على الموهبة اعتمادا مباشرا ثم تحدث لديه هزة شعورية فيما يتلقاه من تثقيف - يمكن أن يعدّ تدريب ذاتي خاص- يصقل موهبته، ويفسح آفاق الخيال لديه، ويمدّه برحابة تخيلية لتشكيل الصور، ((الشاعر رسّام ، ريشته القلم وأصباغه الكلمات ، ومصدره بواطن النفس المليئة بالأسرار والطافحة بالأحلام ، إنه يرسم المشاعر والعواطف كما يرسم مناظر الطبيعة الخلابة ، وينثر الألوان والأصباغ على كلّ شيء ، إنه يلون ما لا يستطيع الرسام أن يلونه، ومن هنا تنشأ لدى المتلقي إشكالية ادراك اللون وإيحاءاته))^(١٥).

وبمعنى آخر، إن الشاعر ((لا يستخدم اللون استخداما مباشرا ، أي لا يضعنا وجها لوجه أمام اللون ، وإنما هو يبتعث فينا اللون من خلال الرمز الصغير الذي يدل

به عليه ، وهو كلمة ذات عدد محدد من المقاطع الصوتية لا تحمل أيّة خصيصة من خصائص اللون المذكور، وان كانت قادرة على استحضاره ، هذا اللون تتلقاه الأذن في هذه الحال كلمة ذات مقاطع معينة ، أو تتلقاه العين شكلا منقوشا في حروف بذاتها ، لكنها لا تتفعل به إلا عندما تعود به من صورته المجردة إلى صورته الحسية المباشرة ، وعلى ذلك نستطيع أن نقول : إن الفنان التعبيري (الشاعر مثلا) يقوم في عمله الفني لعملية تشكيل وراء المحسوسات وتعلو عليها ^(١٦).

ويمكن القول ان الشاعر هو مزيج من الفنان والموسيقي ، وهو في ذاته شاعر لأن الشاعر إنما يخضع إلى إيقاع موسيقي معين، ويظهر وفق توتر الحال الشعورية، ويستحضر الصور وفق الزخرفة الموسيقية ، مستعملا قاموسه اللفظي المعبر عن الصورة التي يرسمها ، فهو يرسم بالكلمات ، ويلوّن بالكلمات ويتخيّل بهما ، ويحاول أن ينقل هذه الحالة الشعورية بالكلمات إلى المتلقي ؛ كي يرسم في ذهنه أبعاد الصورة الفنية التي يريد التعبير عنها، ولذلك كان فنّه بصريا سمعيًا ، أي يويد على فن الفنان، فإنه يجعل المتلقي يتصور معالم الصورة التي يتفنن في رسم أبعادها ، ولكن على قدر ثقافته واطلاعه وقدر خصوصية خياله ، ومن هنا كان اللون سمة أساسية في الشعر لا يمكن أن يخلو منها ديوان شاعر .

توسع الشعراء القدامى في ذكر الألوان ضمن مدلولات متنوعة ومختلفة ، فقد ((اتخذت المفردة اللونية أكثر من مسار ، وسلكت مجالا واسعا ، واستخدمت لأكثر من هدف ^(١٧) .

ومما لا ريب فيه ، أن الشاعر الجاهلي ، الذي وقعت عيناه على ألوان محددة ضمن حدود ضيقة تحتل الصحراء أغلب مساحتها، لم يكن بمقدوره تقديم صورة شعرية تتجاوز ألوان أشيائها الخارجية التي يعكسها الضوء على حدقته ، الأمر الذي ألقى بظلاله على عملية التوظيف اللوني في الشعر القديم، فجاء ((على مستوى الوصف بحيث يسهل إيجاد حال التطابق بينها وبين مدلولاتها ، ومن ثمّ يمكن تحديد الدلالة الحرفية بينهما ، باعتبارها مسكونة بقانون الوحدة (الأنثروبولوجية) نتيجة تسلط طقسية المعرفة السلفية للألوان في وجدان الشاعر ^(١٨)، لذلك استعمل اغلب الشعراء في الجاهلية هذا النمط من التوظيف اللوني. ومن يطالع دواوين الشعراء يجدهم قد جعلوا

الأبيض للجمال والنقاوة والسلام، والأصفر للإرادة والمجد والثورة ، والأحمر للسعادة والفرح ، والأسود للهدم والمقاومة والعنف ، والأخضر للبعث والتجديد. وظلت هذه الألوان هي السائدة في القاموس الشعري العربي القديم بعصوره المتعاقبة ، ولم يفارقها الشعراء في توصيفاتهم الشعرية وصورهم الفنية التي أبدعوها في أشعارهم، وهذا ما نحاول أن نجد له نماذج شعرية تكشف لنا عن دلالات استعمال اللون في الشعر العربي القديم الذي سيكون شعر ما قبل الإسلام انموذجا لهذه الدراسة.

اللون الأبيض

إن أول ما يطالعنا من الألوان في الشعر العربي القديم هو اللون الأبيض، الذي كان سمة الجمال في المرأة، ولعله كان أحبّ الألوان إلى قلوبهم، وأكثرها قربا من نفوسهم وانسجاما مع طباعهم. فكانوا يرون فيه أبهى الألوان وأنقاها، فقد كان هيام الشاعر ببياض المرأة هياما موروثا ، ذلك أن تقديره للجمال قد التصق بذاكرته على شكل تقليد تشكلت صورته في بنية أسطورية، تأسس عليها الفكر العربي القديم في نشأته الأولى ، وصار معيارهم المعرفي في الوجود، وأدى هذا الالتزام بالعادات والتقاليد المؤسسة على وفق مفهومات ذات صلات اسطورية إلى المحافظة على آثارها ، الأمر الذي ترتب عليه أن بقيت مظاهر ذلك التقليد حاضرة في خيال الشاعر، يتردد صداها في مظاهر رؤيته إلى الحياة .

ومما تقدم يمكن القول أن ((سياق المرأة ربما كان من ألصق السياقات بالبياض، ذلك أن هذا اللون قد أكتسب - عرفيا - كثيرا من التعلق بأجواء الصفاء والإشراق والحب))^(١٩) ، قال الشاعر^(٢٠) :

مهفهفةً بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل
كبر المقاناة البياض بصفرة غذائها نمير الماء غير المحلل

فقد عمد الشاعر إلى التكتيف اللوني عندما وصف محبوبته ، وأحاط هذه التكتيف اللوني بعناصر الصفاء والإشراق ، ذلك ان اجتماع الصفرة مع البياض يعطي بعدا جماليا لوصف الحبيبة، إذ إن من المعروف أن صفة البياض الخالص في الإنسان

تعدّ من أقيح الصفات لذلك جاء تشبيه المرأة مقتزنا بالصفرة التي تمنح البياض لمعانا واشراقا ، ومن ذلك كثر تشبيه المرأة بالشمس وهو باب متسع في الشعر العربي .
ومن المعاني التي وظفها الشعراء العرب القدامى للون الأبيض هو تشبيههم للمرأة لنقاء العرض من الدنس والعيوب ، إذ قال عبيد بن الأبرص^(٢١):

فِيهِنَّ هِنْدُ الَّتِي هَامَ الْفَوَادُ بِهَا بِيضَاءُ آنَسَةِ بِالْحَسَنِ مَوْسُومَةَ
وقال زهير في نفس المعنى^(٢٢):

أَعْرَ أَبِيضَ فَيَاضٍ يَفْكَكَ عَنِ أَيْدِي الْعِنَاةِ وَعَنِ أَعْنَاقِهَا الرِّبْقَا

وعندما يصف الشاعر العربي القديم ممدوحة بالبياض فإنه ينوه عن أن ممدوحة حرّاء، ولدتها الحرائر من قومه، ولم تلده الإمام فتورثه ألوانهن، وكذلك يصف ممدوحيه ((البياض لإشراق ألوانهم، وتلاؤ غرهم في الأندية والمقامات إذ لم يلحقهم عار يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك ، أو يصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب؛ لأن البياض نقيا من الدرن والوسخ))^(٢٣) ، قال زهير بن أبي سلمى في مدح حصن بن حذيفة^(٢٤):

وَابِيضَ فَيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ عَلَى مَعْتَفِيهِ مَا تَغَبَّ فَوَاضِلُهُ

فاللون الأبيض ألقى على شخصية الممدوح ظلال الثقة والاطمئنان ، فهو كريم لمن يطلبه ، وهو رجل نقيّ من العيوب ، فياض اليد كالغمام ، يتطابق فعله مع عمله ، فالغمام أبيض والممدوح كذلك .
وقال امرؤ القيس^(٢٥):

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارِي نَقِيَّةٌ وَأَوَجِّهَهُمْ بِيضُ الْمَشَاهِدِ غِرَانُ

إذ يرى الشاعر في ممدوحه معاني النقاء والشرف والأصالة .
وقد يحيل اللون الأبيض دلاليا على التشاؤم والتطير ، وتتحقق تلك الدلالة عندما يصف الشاعر شعر الرأس وقد يشتعل شيئا ، فقال^(٢٦):

لَيْسَ يَجِدِي الْخَضَابُ شَيْئًا مِنَ النَّفِّ سَعِ سَوَى أَنَّهُ حَدَادُ كَنْيَبِ
فَاتَّخَذَهُ عَلَى الشَّبَابِ حَدَادَا وَابُكَ فِيهِ بَعْبِرَةٌ وَنَحِيْبُ، ب
وَفَتَاةٌ رَأَتْ خَضَابِي فَقَالَتْ عَزَّ دَاءُ الْمَشِيْبِ طَبِّ الطَّيْبِ
خَاضِبُ الشَّيْبِ فِي بِيضٍ مَبِينٍ حِينَ يَبْدُو وَفِي سَوَادِ مَرِيْبِ

ولا يتجاوز شاعر آخر ما يرمز إليه بياض الشيب من دلالة ضعف القوى ، وفقد الحيوية والنشاط ، بقوله^(٢٧):

فأما تريني قد تركت لجاجتي وأصبحت مبيضّ العذارين أشيبا
وظاوت أمر العاذلات وقد أرى عليهنّ آباء القرينة مشغبا

ومن دلالات اللون الأبيض المميّنة ، عندما يستعمل وصفا للعين عند فقد البصر ، قال الحارث بن حلزة^(٢٨) :

قبل ما اليوم بيّضت عيون الـ ناس فيها تعيظ وإباء
وكأنّ المنون تردي بنا أر عن جونا ينجاب عنه العماء

ومما يثير الاهتمام في استعمال الشعراء العرب القدامى للون الأبيض هو اقتران وصفهم للمرأة بهذا اللون ، وكأنه صفة ملازمة لنسائهم ، على الرغم من أن السمرة كانت غالبية على ألوان العرب في الجزيرة العربية ، والبياض صفة نادرة أو قليلة ، فمن أين جاء هذا اللون على هذا النحو من الكثرة ؟

يرى البعض أن النساء اللاتي ذكرن في الشعر العربي كنّ من العجم ولسن من العرب^(٢٩) ، وهذا الأمر قد لا يكون صحيحا عندما نقرأ قصائد لشعراء قضوا حياتهم في الصحراء لم يخالطوا غير اهلها من قبائل العرب التي سكنتها ، ولم تكن الجواري الأعجميات بهذه الكثرة التي تجعل منهن مصداقا لكلّ امرأة يتغزل بها شعراء ذلك العصر الجاهلي ، فمن المعلوم أن النساء الأعجميات تزامن انتشارهن في بلاد العرب عامة والجزيرة خاصة بعد الفتوحات الإسلامية التي جلبت كثيرا من النساء كغنائم وتم بيعهن في الأسواق كجواري ، وهذا الأمر يمكن أن نتوثق منه بسهولة حين نطالع كتب التاريخ وما ذكر فيها من أخبار الفتوحات و الغزوات .

لذلك يمكن القول ان بياض اللون الذي لهج الشعراء بذكره كصفة ملازمة للنساء هو بياض الإشراق وليس بياض اللون ، فاللون الذي تغنى به الشعراء العرب ليس الأبيض الخالص ، بل الأزهر الذي شاب بياضه شيء من الأحمر أو الأصفر .
وإذا ما علمنا أن الشعر بدأ على شكل ترانيم دينية يؤديها الكهنة في المعابد^(٣٠)، فقد يكون الغزل الذي نجده في الشعر من بقايا تلك الطقوس الدينية ، إذ نجد النساء تبدو

بصورة واحدة، وهي صورة (عشتار)، و (أفروديت) ، و (إيزوس) وغيرها من الأسماء التي تمثلت فيها آلهة الحب والجمال ، يسند ذلك اللون الأزهر عند الشعراء في وصفهم للنساء، وهو لون كوكب الزهرة آلهة الحب عند العرب^(٣١) ، لأجل ذلك أصبح الأبيض لونا مقدسا في الفكر العربي القديم .

اللون الأسود

كثيرة هي دلالات اللون الأسود في شعرنا العربي القديم ، وهي دلالات مأساوية في أعماها الأغلب، تحتلها معاني الحزن والهَمّ والغَمّ ، ولا غرابة في ذلك ، ((فقد نعتوا به كثيرا من الموصوفات التي أبغضوها وكرهوا رؤيتها ، فالأكباد سوداء ، ووجه الخائف أسود ، والغريان سود ، والظلام والليل كذلك))^(٣٢).
قال الأعشى^(٣٣):

فما أجمت في إتيان قوم هم الأعداء والأكباد سود

فهؤلاء العدو وصفوا بسواد الأكباد لشدة عدائهم وبغضهم ، فقد أحرق الحقد أكبادهم حتى اسودت .

ويرتبط السواد في حالات أخرى لقبح المرأة أو الرجل ، فيصبح سمة للنقص والعار ، إذ قال الشاعر^(٣٤):

أنى الخفض من يغشاك من ذي قرابة ومن كلّ سوداء المعاصم تعتري
ويأتى الليل انموذجا للتوظيف الرمزي للون الأسود وتكثيفا لدلالاته ، يقول عنتره^(٣٥):

إن كنت أزمعت الفراق فإنما زمت ركائبكم بليل مظلم

فالشاعر اختار الليل بما يجد من تكثيف السواد وظلمة الأمل في نفسه المأزومة من رحلة ستغادره فيها محبوبته وتتركه فريسة لليأس والإحباط .

هذا الظلام الذي يغشى الليل هو كرب شامل وهموم يبحث لها الشاعر عن خلاص يتوق له الشاعر لتنتشع الظلمة وتتجلي الغمة ؛ انتظار الصباح هو البحث عن الفرح وعن الخلاص ، هو بحث عن السلام وعن الضياء ، قال امرؤ القيس^(٣٦):

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي بصبح وما الأصباح منك بأمثل

ودلالة اللون الأسود - المتمثل بالليل - على الخوف وخيبة الأمل ، جعلت شاعرا مثل النابغة يتوسله تشبيها لوصف قدرة النعمان على الوصول إلى كل مكان ، إذ قال (٣٧):

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

ومن صور السواد التي نفر منها الشعراء وذموها هي سواد البشرة ، وذلك لإقتران اللون الأسود بالظلام وآلهة الشر والقوى السلبية من جهة ، ومن جهة أخرى لإقترانه لطبقة العبيد ، وللشبه القائم بين هذا اللون ولون الغراب الطائر المشؤوم (٣٨).

ويمكن القول أن أكثر الشعراء معاناة من لون بشرته السوداء هو الشاعر عنترة العبسي ، ومن يطالع ديوانه يجده مكترا في ذكر اللون الأسود ، وهو في ذلك لا ينفك يدافع عن لونه ويعتذر عنه ، ويحاول أن يذكر قومه بأفعاله للتغاضي عن هذه المثلبة الملازمة له ، فقال (٣٩):

تعيرني العدا بسواد جلدي وبيض خصائلي تمحو السواد

وقال (٤٠):

لئن أك أسودا فالمسك لوني وما لسواد جلدي من دواء

ولكن تبعد الفحشاء عني كبعد الأرض عن حو السماء

ومع ذلك فإنه لا يلبث أن يستعبده الموروث الثقافي فيزم الأسود في قوله (٤١):

ليسوا كأقوام علمتهم سود الوجوه كمعدن البرم

وعلى الرغم من هذه الدلالات التي يوحي بها اللون الأسود في أشعار القدماء ، إلا أننا لا نعدم أن نجد من أستعمل هذا اللون رمزا للجمال والفخر ، إذ قال امرؤ القيس واصفا شعر حبيبته (٤٢):

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعكل

ومن دلالة اللون الأسود الجمالية أنهم وصفوا أجمل الشفاه بالشفة السوداء ، فقال شاعرهم متغزلا (٤٣):

وفي الحي أحوى ينقض المرد شادن مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد

وتبسم عن ألمى كأن منورا تخلل حرّ الرمل دعص له ندى

وعدّ اللون الأسود من مظاهر الجمال في العيون ، ولا سيما إذا كان بيّنا وذلك في العي الحوراء حيث تجتمع شدة السواد مع شدة البياض المحيط به مما يبرزه بشكل

جلي، ومن يتفحص دواوين الشعراء الجاهليين يجد أشعارا كثيرة تتحدث عن العيون الحوراء، أو الكحلاء، أو السوداء ، ومنها قول الشاعر^(٤٤):

وَإِذْ هِيَ حوراء المدامع طفلة كمثل مهارة حرّة أم فرقد

ومن السواد الذي تفاخر به الشعراء هو سواد البشرة الناتج عن كثرة لبس الدروع، وهي صفة تعدّ من المكارم عندهم ، فلا يطيل لبس الحديد إلّا الشجاع الباسل الذي يصمد في المعركة ويقهر عدوه ، وفي ذلك قال عمرو بن كلثوم^(٤٥):

إِذَا وَضَعْتَ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جَوْنَا

وقد حاول الشعراء أن يقدموا لوحات فنية يتشابه فيها اللونان الأبيض والأسود ، وذلك في سياق الجمع بين بياض البشرة وسواد الشعر ، أو الجمع بين الأسود والأبيض في وصف العينين ، ومن ذلك قول الشاعر^(٤٦):

مَنْزِلُ تَطْلُعِ الْبَدْرِ بِهَا مَبْرِقَاتُ بَظْلَمَةِ الشَّعْرِ
صَادَتْ فَوَادِي مَنْهَنٍ جَارِيَةً مَكْحُولَةُ الْمُقْلَتَيْنِ بِالْحَوْرِ

لكن هذا التقابل قد يخفي وراءه شعورا بالألم والحسرة في مناسبات أخرى ، قال امرء القيس ، وهو يقابل بين سواد الشعر والشيب الذي اشتعل في رأسه بعدما تقدم به العمر^(٤٧):

قَالَتْ سَلِيمَى أَرَاكَ الْيَوْمَ مَكْتَنِبًا وَالرَّأْسَ بَعْدِي رَأَيْتَ الشَّيْبَ قَدْ عَابَهُ
وَحَارَ بَعْدَ سَوَادِ الرَّأْسِ جَمَّتَهُ كَمَعْقَبِ الرِّيطِ إِذْ نَشَرْتَ هَدَابَهُ

ويتشابه لون سواد شعر الرأس مع الشيب (اللون الأبيض) عند زهير بن أبي سلمى، فقال^(٤٨):

فَأَصْبَحْتَ مَا يَعْرِفُنْ إِلَّا خَلِيقَتِي وَإِلَّا سَوَادَ الرَّأْسِ وَالشَّيْبَ شَامِلَهُ

لقد زواج الشاعر الجاهلي بين دلالات السواد المأساوية وما فيها من معاني الحزن والهم والغم ، وبين دلالات اللون الأسود الإيجابية ، ولا سيما حينما يتغنى بصفات يكون اللون الأسود محببا فيها .

اللون الأحمر

يعدّ اللون الأحمر من أغنى الألوان دلالة، ومن يتصفح المعاجم بجدها غنية بدلالات الحمرة ، فهي تدل على إسالة الدماء، لما هو مرتبط بلون الدم، وتدل أيضا على التعب والمشقة وعلى الموت وعلى الحروب واحتدام القتال بين المتحاربين، ونقول العرب: موت أحمر للدلالة على هول الموقف وشدته^(٤٩).

ويقال عند اشتداد القتال أحمر البأس، وقد يقال سنة حمراء للدلالة على جذبها وفقرها ، وليس اللون الأحمر كلّه يدل على الصفات المذمومة فقد يدلّ اللون الأحمر على الجمال والحسن ، خاصة إذا اقترن بالبياض ، فيكون اللون محببا إلى النفس^(٥٠). ولعل السبب في ذلك عائد إلى ارتباط اللون الأحمر بأمر مختلف، فهو لون الدم، ولون النار، ولون الذهب والطيب ، ولون الأحجار الكريمة، ولون الزهور ، وهو اللون الذي يعلو وجه الإنسان عند الخوف أو عند الخجل ، ويصبغ به بياض العين عند الغضب أو الحزن، وهو لون السماء عندما تودعها الشمس؛ فلا عجب أن يغتني دلاليا بأكثر الدلالات تضاربا بين البهجة والحزن ، والثقة بالنفس والتردد والشك ، وبين العنف والمرح .

ويرى علماء النفس أن اللون الأحمر يثير روح الهجوم والغزو والثأر ، ويخلق نوعا من التوتر العضلي ، كما أنه مثير للمخ ، وله خواصه العدوانية ، ويرتبط بالنشاط الجنسي والرغبات البدائية، وهو يبعث على البهجة والإنشراح لكونه من الألوان الساخنة^(٥١).

ارتبط اللون الأحمر بلون الدم ، وقد تغنى الشعراء كثيرا بلونه الذي خضب سيوفهم بدماء أعدائهم ، وفي ذلك قال شاعرهم^(٥٢):

هزمت تميما ثمّ جندلت كبشهم وعدت وسيفي من دم القوم أحمر

إذ يستحضر الشاعر فخره واعتزازه بالنصر على أعدائه مؤكدا هذه الدلالة من خلال ذكره للون سيفه الأحمر الذي كنى به عن كثرة قتله وطعنه للأعداء. وقال في صورة أخرى^(٥٣):

اتبعيني ترى دماء الأعادي سائلات بين الربي والرمال

وهذا النابغة ينذر بإراقة دم الغادر والخائن ، فقال^(٥٤):

وتخضب لحية غدرت وخانت بأحمر من نجيع الجوف آني

وهكذا ، يطالعنا توظيف الشعراء للون الأحمر بدلالات توحى بمعاني الهلاك والموت والقتل ، ولاسيما في حديثهم عن المعارك والحروب المهلكة ، وما أكثرها في الجاهلية ، وقد روت لنا كتب التاريخ وأيام العرب حروبهم المليئة بالفظائع والقتلى ، ولعلّ حرب داحس والغبراء تعدّ صورة واضحة لما كان يدور في هذه الحروب ، ولهذا نرى شاعرا مثل زهير بن أبي سلمى يصبغ قصيدته بالحمرة الملائمة التي تعبّر عما كان يشعر به زهير إزاء هذه الحرب والدماء التي سفكت فيها ، فقال^(٥٥):

علون بأنماط عتاق وكلة وارد حواشيها مشاكهة الدّم
كأن فتات العهن في كلّ منزل نزلن به حبّ الفنا لم يحطم
ولم يهريقوا بينهم ملء محجم ينجمها قوم لقوم غرامة
فتنتج لكم غلمان أشأم كلّهم كأحمر عاد ثمّ ترضع فتفطم

يفتح اللون الأحمر في هذه القصيدة دلالة تاريخية واسعة للرمز من خلال (أحمر عاد) ، وهو قاتل ناقة نبي الله صالح (ع) الذي جرّ على قبيلة ثمود الموت، وقد جعل الشاعر هنا عادا مكان ثمود اتساعا ومجازا ، إذ أنّ المعنى قد عرف للتقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق، وأحمر عاد هذا علامة شوّم على مرّ الزمن ، وظفها الشاعر في سياق تهويل الحرب ، وما تجرّه من شوّم على أهلها .

ومن استعمالات اللون الأحمر في الشعر الجاهلي للدلالة على الصبر والتحمل وصفهم الإبل الحمراء والخيل الحمراء التي تستعمل في مواطن القتال والمعارك الطويلة، أو للسفر الطويل في الدروب الوعرة ، حيث تتحمل تكرار الكرّ والفرّ، وطول الطريق التي تقدح شررا تحت حوافرها ، إذ قال عمرو بن كلثوم^(٥٦):

إذا جاءت لهم تسعون ألفا عوابسهن وردا أو كميتا

وقال طرفة^(٥٧):

جماد بها البسباس ترهص معزها بنات اللبون والسلاقمة الحمرا

فالإبل الحمراء هي وحدها التي تستطيع قطع هذه الأرض الوعرة.

ومن الدلالات التي يوحي بها اللون الأحمر هي إشارات الشعراء الكثيرة إلى الراية واللواء والعلم وقد صبغن حمرا ، كقول عمرو بن كلثوم^(٥٨):

بأنّ نورد الرايات بيضا ونصدرهنّ حمرا قد روينا

هذه الدلالة اللونية نعرفها عن طريق إبدال اللون الأبيض بالأحمر ، وهو تحول نقرأ من خلاله شدة وقوة المعارك وكثرة القتلى وجريان الدم .

وللدلالة على مكانة القوم وعلو شانهم ذكر اللون الأحمر في البيوت والقباب التي يقيمون فيها ، إذ يبدو أن هذا اللون كان يستعمل لبيوت السادة والأشراف ، فالأعشى^(٥٩):

أهل القباب الحمر والن عم المؤبّل والقنابل

وفي نفس المعنى قال النابغة^(٦٠):

وهم منعوها من قضاة كلّها ومن مضر الحمراء عند التغاور

ومما تقدم يتضح لنا ان دلالة اللون الأحمر لم تكن موحدة عند الشعراء ، بل تخضع للسياق والبيئة التي ترد فيها ، فهو في الإنسان يختلف عنه في الحديث عن المعارك والخيل والسماء والزينة ، وكذلك في الإنسان ، فعلى الرغم من أنهم كانوا يتغزلون بحمرة خدود محبوباتهم فإنهم كانوا ينفرون منها ويعدونها عيبا وشؤما أن غلبت على وجوم الرجال ، قال عبيد بن الأبرص^(٦١):

جوانبها تغشى المتألف أشرفت عليهنّ صهب من يهود جنوح

فالصهبة صفة لليهود ؛ ولذا نفر العرب منها وكرهوها بسبب كرههم لليهود لما كان يلحق العرب منهم من أذى ، لذلك أخذ اللون الاحمر دلالة سوداوية في هذا المواطن المتعلق بالبشرة .

اللون الأصفر

يرتبط اللون الأصفر بالشمس والذهب والنحاس والطيب والتمار ، وهذه أمور توحى بالخير والجمال والتقدير ، وهو مرتبط من جهة ثانية بالنبات الجاف ، والمرض الذي يعترى الإنسان وما يصحبه من شحوب وتغيّر في اللون ، وهي أمور توحى

بالضعف والإنكسار والحزن ، لذلك تعددت دلالات اللون الأصفر لارتباطه بأشياء طبيعية مختلفة .

اقترن اللون الأصفر بالشمس والضوء، وكانت الديانات الوثنية تتخذه رمزا لإله الشمس^(٦٢)، وأول ما يلاحظ في هذه الحالة هو انعكاس لون الشمس على بشرة الإنسان، فتبدو مشرقة بالنور والصفاء ، وفيه قال طرفة^(٦٣):

ووجه كأن الشمس حلت رداءها عليه نقيّ اللون لم يتخذ

ودلالة هذا اللون في الشعر القديم أن الشاعر يمنح ممدوحه صفة مقدسة تقربه من الآلهة .

وكان لاقتزان اللون الأصفر بالشمس أن اصبح لون يستدعيه الشاعر ليستمد منه معاني البركة والقوة ، فهذه الصفرة الشمسية هي أداة القوى الإلهية ضد أعدائها من قوى الظلام والشر ، لذلك كان الشاعر يستحضر تلك المعاني عندما يصور سلاحه بألوان ساطعة ، فقال^(٦٤):

وصفراء من نبع سلاحي أعدّها وأبيض قصّال الضريبة جائف

وقال زهير بن أبي سلمى^(٦٥):

عرش كحاشية الإزار شريجة صفراء لا سدر ولا هي تألب

إذ يوحي اللون الأصفر هنا بدلالات قوة القوس وصلابة عودها ، فهي ليست من السدر ولا من التألب .
وقال^(٦٦):

قد أترك القرن مصفراً أنامله يمد في الرمح ميد المائح الأسن

ويأخذ اللون الأصفر هنا بعدين متناقضين دلاليا ، البعد الأول سلبي الدلالة من خلال صورة القتل والموت التي يرمز إليها مشهد الأصابع الصفراء ، ذلك إن ((الأصابع الصفراء تقدّم صورة لا ترتاح لها النفس الإنسانية ، لأنها تقرب لعالم الموت والقتل والفناء))^(٦٧)، أما البعد الثاني فهو بعد إيجابي يتمثل بمعاني القوة والشجاعة التي يمتلكها الممدوح ، وهي قوة لا نظير لها جعلت أصابع العدو صفراء .

ومن دلالات اللون الأصفر في الملابس دلالاته على الثراء والمكانة السامية التي يتحلّى بها من كان لون رداءه أصفر ، وفي هذا المعنى قال النابغة^(٦٨):

تحيةهم بيض الولائد بينهم وأكسية الإضريح فوق المشاجب

والإضريح كساء أصفر يلبسه الملك ، أو الرجل الثري ، ويقول في موضع آخر^(٦٩):

والنظم في سلك يزيّن نحرها ذهب توقد كالشهاب الموقد

صفراء كالسيراك أكمل خلفها كالغصن في غلوائه المتأود

واللون الأصفر الباهت في الإنسان دلالة على مرضه وسوء حاله ، وفي ذلك نقراً قول الشاعر^(٧٠):

قد أترك القرن مصفراً أنامله كأن أثوابه مجّت بفرصاد

وللدلالة الخوف نصيب يجسده اللون الأصفر في الشعر القديم ، إذ قال الشاعر^(٧١):

والتارك القرن مصفراً أنامله كأنه من عقار قهوة ثمل

فهذا الممدوح يتحلى بالشجاعة التي جعلت عدوه مصفراً من شدة الخوف ، ترتعد فرائصه كمن ثمل من شرب الخمرة .

اللون الأخضر

يعدّ اللون الأخضر من أكثر الألوان وضوحاً واستقراراً في دلالاته ، فهو لون يدل على الخصب والحياة والنماء في أغلب السياقات التي يرد فيها ، ولاقتنانه بلون النبات والأشجار فقد عدّ رمزاً للحياة والتجدد، فضلاً عن كونه يبعث على الراحة والهدوء لارتباطه بالحدائق والحقول .

وفي الديانات القديمة كان يرمز باللون الأخضر إلى الإله (أودنيس) أو (تموز) وفي مصر سمّي (أوزيريس) باسم الكبير الأخضر^(٧٢).

ولأنّ الأخضر هو لون الخلود، ولون الجنة والنعيم فقد أصبح اللون المفضل لدى الكاثوليك ، واستعملوه في عيد الفصح رمزاً للبعث^(٧٣).

والأخضر لون محبوب للنفوس لأنه اقترن بهذه الدلالات، ولم يكن للإنسان العربي الذي يحيا في صحراء قاسية أن يتنازل عن حقه في الحلم بأن تقع عينه على بقعة خضراء حول عين ماء يجد فيها غوثاً له ولدابته من الهلاك ، أو منظرًا يمتع ناظره ويزيل عن عيونه مناظر هذه الصحراء القاسية بلونها الأصفر الرتيب حيث الجذب والقحط ، قال امرؤ القيس^(٧٤):

وغيث من الوسمي حو تلاعه تبطنته بشيظم صلتان

لذلك لم يبتعد الشاعر العربي القديم عن هذا اللون المحبب عندهم ، بل حاولوا ابرازه كمعادل للبيئة الصحراوية التي استوطنوها ، فذكروا الربيع ووصفوا الطبيعة التي يخلقها هذا الفصل من خلال بيان أثر المطر فيها ، والأشجار التي تصبح ملاذا للحيوانات تحتمي بها ، وفي ذلك يقول الأعشى^(٧٥):

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزرّ بعميم النبات مكتهل

يوما بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

فالجمال في هذه الأبيات ينتشر بين ألوان مرغوبة ومحبية للنفس، ونشرطيب الرائحة، وتماثل مع الجمال الأنثوي ، الجامع لكل ملامح الحسن والجمال . وعندما يصف الشاعر القديم حيوانا بالخضرة فإنه يستلهم دلالة الأخضر على الخصب والنماء التي ارتكزت في ذهنه عبر الموروث الثقافي الذي تربت عليه ذائقته الشعرية ، إذ قال^(٧٦):

يحاضر الجون مخضرا جحافلها وتسبق الألف عفوا غير مضروب

فالشاعر يصف حالة الجون (الحر الوحشية) بإنها مخضرة الجحافل ليهبها القوة والنشاط كونها خصبة ، ومع هذه القوة وذلك النشاط إلا أن فرسه تسبقها . ولا يبتعد زهير بن أبي سلمى عن هذا المعنى عندما قال^(٧٧):

فقال شيلم راتعات بقفرة بمستأسد القربان حوّ مسائله

ثلاث كأقواس السراء ومسحل قد اخضرّ من لسّ الغمير جحافله

ويأخذ اللون الأخضر دلالة اجتماعية في شعر القدماء حين يأتي وصفا للباس ، قال النابغة^(٧٨):

يصوتون أجسادا قديما نعيمها بخالصة الأردن خضر المناكب

وهذا اللون الذي يثير الفرحة والخير في النفوس قد تزداد كثافته حتى يدنو من اللون الأسود ، ومع ذلك لا تتغير دلالاته النفسية ، قال عبيد بن الأبرص^(٧٩):

كأنّ أظعانهم نخل موسقة سود نوائبها بالحمل مكمومة

والعيش الأخضر هو العيش الهانئ ، وفيه قال الأعشى^(٨٠):

ولقد أراه بغبطة في العيش مخضرا جنابه

وللأخضر دلالة حربية يمكن أن نفهمها من قول الأعشى^(٨١):

تأوي طوائفها إلى مخضرة مكروهة يخشى الكماة نزالها

فهذه الوصف للكتيبة بأنها خضراء لما يعلو حديدها من الصدا ، يمكن أن نقرأ فيه دلالة على شجاعتها وسلامتها ؛ فهؤلاء القوم لا يملون من الحرب بل يصبرون عليها، والصدا الذي يعلو الدروع لطول ارتدائها وتعرضها للعرق والغبار ، يدلّ على طول حياة المقاتل الذي يلبسه غارة إثر غارة ، فالأخضر في الدروع دليل قوة وتفاؤل ببقاء الكتيبة.

الخاتمة

وهكذا، نرى من خلال ذلك الاستعراض لدلالات الألوان في الشعر العربي القديم (الجاهلي)، أن توظيف الشعراء لدلالات الألوان ينم عن امتلاكهم لقدرات واحساس غريب في المواضيع التي يمكن أن تستخدم فيها، الأمر الذي يدل على ادراكهم الحسي لخاصية هذه الألوان، وفهم عميق للدلالات التي تحملها في خطوطها الباهتة أو العميقة. فقد كان الشاعر الجاهلي مبدعا في تشكيل الصور الحسية البصرية، وتمكن من الوصول إلى غرضه بقدرة كبيرة وبصيرة نافذة وعاطفة صادقة، أكدت لنا أن اللون كان عنصرا من العناصر التشكيلية العضوية في العمل الفني، ذو وظيفة جمالية ، الأمر الذي يحقق ايجابيته كقيمة وظيفية ذات مضمون جمالي وتعبيري.

ولم يخرج الشعراء عن السائد في عصرهم من فهم لطبيعة الألوان ودلالاتها المرتبطة بمعتقدات وأساطير تمتد على مساحات واسعة من تراثهم الديني والاجتماعي ، لذلك كانت الألوان المتداولة في أشعارهم هي الألوان التي تصور البيئة التي عاشوا فيها بما تحتويه من عناصر الطبيعة المتاحة أمامهم .

وقد جاءت صور الشعراء شبه مكررة في تعاملهم مع الألوان ، ولا غرابة في ذلك فقد صدروا عن الحس الجمعي والعقلية السائدة في عصرهم لذلك جاء توظيفهم لدلالات الألوان على نحو واحد، وإن تميز كل واحد منهم بخصوصية معينة في الجزئيات الدقيقة .

إن النظر لدلالات الألوان تتغير بتغير المؤثرات النفسية والمقاييس الذوقية، الأمر الذي يدل على أن بعض دلالات الألوان تتغير تبعا للظروف والأزمان، وأن تأثير اللون قد يتغير من شاعر إلى آخر تبعا للحالة الشعورية التي تشكل رؤيته لدلالات الالوان .

وقد عكس تناول الشعراء لألوان محددة في قصائدهم العادات والسنن والتقاليد التي كان لها الأثر الكبير في اختيار وتفضيل الألوان ، ومن ذلك اننا قد لا حظنا أن دلالة اللون الأبيض - مثلا - ليست هي دائما دلالة محببة ، فقد تكون تلك الدلالة رمزا للوهن، أو للموت والفناء، وهذا الأمر يتجلى في بقية الألوان التي وردت في أشعار القدماء .

الهوامش

- (١) ينظر: جماليات اللون في القرآن الكريم والشعر، أحمد عبد الكريم، جمعية البيت للثقافة والفنون، الجزائر، ٢٠١٠م، ١١ .
- (٢) ينظر: المصدر نفسه، ١١ .
- (٣) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م، مادة (لون) .
- (٤) الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غريال وزملاؤه، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٦م، مج ٢ / ١٥٨١ .
- (٥) نقلا عن: الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الاندلسي، عبد العزيز غنام، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٤، ٧ .
- (٦) لسان العرب، مادة (بيض) .
- (٧) المصدر نفسه، مادة (صفر) .
- (٨) سورة البقرة، ١٨٧ .
- (٩) صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفاريسي أبو قتيبة، ط ١، دار طيبة، ح ٦١٢ .
- (١٠) فاطر، ٢٧ .
- (١١) آل عمران، ١٠٦ .
- (١٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ح ٢٠٥ .
- (١٣) ينظر: الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة الأندلسي، عبد العزيز غنام المطيري، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٤م، ٦ .
- (١٤) اللغة واللون، أحمد مختار عمر، ط ٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٦١ .
- (١٥) اللون في شعر ابن زيدون، منشورات جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٩م، ١٢ .
- (١٦) التفسير النفسي للأدب، عز الدين اسماعيل، القاهرة، ١٩٦٢م، ٧٥ .
- (١٧) فضاءات اللون في الشعر، هدى الصحنائي، دار الحصاد، دمشق، ٢٠٠٣م، ١٢ .
- (١٨) جماليات اللون في القصيدة العربية، محمد حافظ دياب، مجلة فصول، المصرية العامة للكتاب، مج ٥، ٢٤، ١٩٨٥م، ٤٢ .
- (١٩) شاعرية الألوان عند امرئ القيس، محمد عبد المطلب، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، مج ٥، ٢٤، ١٩٨٥م، ٥٩ .
- (٢٠) ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م، ٤٣ .

- (٢١) ديوان عبید ابن الأبرص، شرح: أشرف حمزة عدرة، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١١٠.
- (٢٢) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح: على حسن فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٧٦.
- (٢٣) شرح المعلقات السبع، الزوزني، مطبعة الإنشاد، دمشق، ١٩٦٩م، ١٣٤.
- (٢٤) ديوان زهير بن سلمى، ٦٨.
- (٢٥) ديوان امرئ القيس، ١٦٩.
- (٢٦) ديوان ابن الرومي، ٢٨.
- (٢٧) ديوان ربيعة بن مقروم، تحقيق: تماضر عبد القادر فياض، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م، ٢٣.
- (٢٨) ديوان الحارث بن حلزة، تحقيق: أمل بديع يعقوب، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١م، ٢٥.
- (٢٩) اللون والجمال في الشعر القديم، عبد الله الطيب، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج٧٤، ١٩٩٣م، ٢٦.
- (٣٠) ينظر: الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، أحمد اسماعيل النعيمي، ط١، سيناء للنشر، القاهرة، ١٩٩٥م، ١٢-١٣.
- (٣١) ينظر: شعراء النصرانية، لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٢٦م، ١٦.
- (٣٢) دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي، عياض عبد الرحمن أمين الدوري، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠٠٣م، ٤٨.
- (٣٣) ديوان الأعشى، ميمون ابن قيس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ٢٢.
- (٣٤) شعراء النصرانية، ٢٢.
- (٣٥) الديوان، ٢٩.
- (٣٦) الديوان، ٤٤.
- (٣٧) الديوان، ٨١.
- (٣٨) موسوعة أساطير العرب عند الجاهلية ودلالاتها، محمد عجينه، ط١، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٤م، ج١، ٢٨٤.
- (٣٩) الديوان، ٤٦.
- (٤٠) المصدر نفسه، ٨.
- (٤١) نفسه، ١٢٨.
- (٤٢) الديوان، ٤٤.

- (٤٣) ديوان طرفة بن العبد ، شرح: مهدي محمد ناصر الدين ، ظ ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م ، ٢٠ .
- (٤٤) الديوان ، ٥٧ .
- (٤٥) ديوان عمرو بن كلثوم ، شرح وتقديم : عمر الطباع ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ٩٩ .
- (٤٦) الديوان ، ١٤٩ .
- (٤٧) الديوان ، ٨٠ .
- (٤٨) الديوان ، ٦٤ .
- (٤٩) ينظر : لسان العرب ، مادة (حمر) .
- (٥٠) ينظر : المصدر نفسه ، مادة (حمر) .
- (٥١) ينظر : اللون في الشعر العربي قبل الإسلام ، ابراهيم محمد علي ، ط١، لبنان ، ٢٠٠١م ، ٥٧ - ٥٨ .
- (٥٢) ديوان عنتره، شرح الخطيب التبريوي، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ٧٩ .
- (٥٣) المصدر السابق ، ١١٢ .
- (٥٤) الديوان ، ١٢٠ .
- (٥٥) الديوان ، ١٠١ .
- (٥٦) الديوان ، ٢٤ .
- (٥٧) الديوان ، ٤٧ .
- (٥٨) الديوان ،
- (٥٩) الديوان ، ١٥٧ .
- (٦٠) الديوان ، ٦٧ .
- (٦١) الديوان ، ٥ .
- (٦٢) ينظر : اللغة واللون ، ١١٤ - ١١٧ .
- (٦٣) الديوان ، ٢٠ .
- (٦٤) شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي ، جمع وتحقيق : عبد المجيد المعيني ، مؤسسة الباطين للابداع الشعري ، ٢٠٠٢م ، ١٧٥ .
- (٦٥) الديوان ، ٢١٠ .
- (٦٦) المصدر نفسه ، ١٠٥ .
- (٦٧) قطوف دانية ، مهداة إلى ناصر الدين الأسد، تحرير : عبد القادر الرياعي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، جامعة اليرموك ، الأردن ، ١٩٩٧م ، ١٣٦٨/٢ .
- (٦٨) الديوان ، ١٢ .

- (٦٩) المصدر نفسه ، ٣٩ .
- (٧٠) ديوان عبيد بن الأبرص ، ٥٦ .
- (٧١) ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ م ، ٣٤ . (٧٢) ينظر : تاريخ الشرق الأدنى القديم، رمضان عبده علي ، ٢٩٨ ، و ديانة مصر القديمة ، أودولف إرمان ، ٧٣ .
- (٧٣) ينظر : اللغة واللون ، ٢١٠ - ٢١١ .
- (٧٤) الديوان ، ١٦٦ .
- (٧٥) الديوان ، ١٤٥ .
- (٧٦) ديوان سلامة بن جندل ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ م ، ١٠٧ .
- (٧٧) الديوان ، ٨٩ .
- (٧٨) الديوان ، ١٢ .
- (٧٩) الديوان ، ١١٠ .
- (٨٠) الديوان ، ١٤٥ .
- (٨١) الديوان ، ٢٢ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، أحمد اسماعيل النعيمي ، ط ١ ، سيناء للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .
- تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته إلى مجيء حملة الأسكندر الأكبر ، رمضان عبده علي ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
- التفسير النفسي للأدب، عز الدين اسماعيل ، القاهرة ، ١٩٦٢ م . - دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي، عياض عبد الرحمن أمين الدوري ، وزارة الثقافة ، بغداد، ٢٠٠٣ م .
- جماليات اللون في القرآن الكريم والشعر ، أحمد عبد الكريم ، جمعية البيت للثقافة والفنون ، الجزائر ، ٢٠١٠ م .
- ديوان الأعشى ، ميمون ابن قيس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٤ م . -
- ديوان امرئ القيس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٣ م . -
- ديوان الحارث بن حلزة، تحقيق: أمل بديع يعقوب ، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١ م .
- ديوان ربيعة بن مقروم، تحقيق: تماضر عبد القادر فياض، ط ١، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٩ م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح : على حسن فاعور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ديوان سلامة بن جندل، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م .
- ديوان طرفة بن العبد ، شرح : مهدي محمد ناصر الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ م
- ديوان عبيد ابن الأبرص ، شرح : أشرف حمزة عدرة ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ديوان عمرو بن كلثوم، شرح وتقديم: عمر الطباع، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٤ م .

- ديوان عنتره، شرح الخطيب التبريوي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢م.
- ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- ديانة مصر القديمة، أدولف أرمان، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، ط١، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .
- صحيح مسلم، تحقيق:نضر بن محمد الفاريسي أبو قتيبة، ط١، دار طيبة، ح٦١٢.
- شرح المعلقات السبع ، الزوزني ، مطبعة الإنشاد ، دمشق ، ١٩٦٩ م ، ١٣٤ .
- شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي، جمع وتحقيق: عبد المجيد المعيني، مؤسسة البابطين للإبداع الشعري ، ٢٠٠٢م
- شعراء النصرانية ، لويس شيخو ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٢٦ .
- فضاءات اللون في الشعر ، هدى السحناوي، دار الحصاد ، دمشق ، ٢٠٠٣ م . - قطوف دانية، مهداة إلى ناصر الدين الأسد، تحرير: عبد القادر الرباعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، جامعة اليرموك ، الأردن ، ١٩٩٧ م .
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥ م .
- اللغة واللون ، أحمد مختار عمر ، ط٢، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٦١ .
- اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، ابراهيم محمد علي ، ط١، لبنان ، ٢٠٠١م.
- اللون في شعر ابن زيدون ، منشورات جامعة اليرموك ، الأردن ، ١٩٩٩م.
- موسوعة أساطير العرب عند الجاهلية ودلالاتها ، محمد عجينه ، ط١ ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- الموسوعة العربية الميسرة ، محمد شفيق غريال وزملاؤه ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٨٦ م .

الرسائل الجامعية

- الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة الأندلسي، عبد تاعزيز غنام المطيري، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١٤ م .

المجلات والدوريات

- جماليات اللون في القصيدة العربية، محمد حافظ دياب، مجلة فصول ، المصرية العامة للكتاب ، مج ٥، ٢٤ ، ١٩٨٥ م .
- شاعرية الألوان عند امرئ القيس، محمد عبد المطلب، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب ، مج ٥ ، ٢٤ ، ١٩٨٥ م .
- اللون والجمال في الشعر القديم ، عبد الله الطيب، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ج ٧٤ ، ١٩٩٣ م .